Journal of Faslo el-khitab مجلة فصل الخطاب
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 02، جوان 2022، صص: 07- 26

تاريخ الاستلام(2021/09/07)تاريخ القبول(2022/01/23)تاريخ النشر (2022/06/30)

من مظاهر التناسب في تراكيب القرآن الكريم "دراسة في سورة الفاتحة".

A manifestation of proportionality in the compositions of the Holy Quran"Study in Sura al-Fatiha".

غربي بن صالح
جامعة ابن خلدون(تيارت)، الإيميل: slhgh92@gmail.com

ملخص:

تهتم هذه الدراسة ببيان مظاهر التناسب في تراكيب القرآن الكريم وبيان أنّ علم المناسبة لا يقتصر على الروابط والترتيبات وحسب، بل هو شامل لكل مظاهر الانسجام والتناسق في النص القرآني، ومنه كانت هذه الدّراسة توضيحا لبعضٍ من تلك المظاهر من خلال دراسة في تراكيب سورة الفاتحة وبيان وجوه التناسب فيها.ومن خلال ذلك يتبين لناشدّة التناسب في تراكيب سورة الفاتحة، وأنّ كلّ مفردة منها باعتبار دلالتها وهيئتها ورُتبتها إنما جاءت لمقصديّة واضحة مع السّورة، وبذلك يتوضّح لنا شيء من إعجاز القرآن الكريم وبلاغته في هذه السورة.

كلمات مفتاحية: القرآن الكريم.؛ سورة الفاتحة.؛ التناسب.؛ التراكيب.؛ المفردات.

Abstract:

Using Sura al-Fatiha and the citation of p, this study aims to demonstrate how the proportionality of the Qur'anic text manifests in its compositions, and to show that the science of the occasion encompasses not only links and arrangements but also the full range of harmony and consistency that can be found throughout the text. As a result, we can see how strict the ratios in Surat Al-structures Fatihah's are, and how each of them, when seen in light of their importance, shape, and rank, had a specific.

المؤلف المرسل:غربي بن صالح، الإيميل:slhgh92@gmail.com

function in the. surah. This helps us understand the marvel of the Qur'an and its eloquence in this surah.

Keywords: alquranalkarim; Al-Fatihah; Proportionality; compositions; Vocabulary

1. مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أمّا بعد:

يعدّ علم المناسبة علما قائماعلى معرفة مظاهر الانسجام والترابط في النصّ القرآني بمختلف أنواعها، ونظيرا لاهتمام علم المناسبة بالرّبط القرآني والعلاقات بين الآيات توهّم كثير قصور علم المناسبة على ذلك فحسب، إلّا أنّ علم المناسبة أوسع من ذلك فهو يشمل إضافة إلى جانب الترابط بين الآيات جانبَ التناسب في التراكيب وألفاظها وأصواتها، حيث تشمل المناسبات التّراكيبية الألفاظَ وحُسن تخيُّر معجمها ودلالتها وأصواتها وتصاريفها وهيئتها ورتبتها وضمّ بعضها إلى بعض، حتى تكون أكثر دلالة وأوفى مقصودا في تأدية المراد، من غير قصور أو تنافر أو تفكّك أو تخالف بين أجزاء المنظوم، حتى يُعرف من خلال ذلك شدة تناسب التعبير القرآني وتآلفه.

ومن هنا كانت دراستنا هذه تسعى لبيان أفق التّناسب في التراكيب وبيان عدم قصور علم المناسبة على جانب الترتيبات والروابط فحسب، ولأجل ذلك رجعت الدّراسة إلى أمهات مصادر المفسّرين لتبيّن اهتمامهم بهذا الجانب من التناسب، ووقع اختيارنا على "سورة الفاتحة" فتم من خلال ذلك جمع مختلف مظاهر التناسب في هذه السورة في بحثين مستقلّين يهتم هذا البحث بالجانب التركيبي منها، والثاني بجانب الترتيبات والروابط، وقد كان عنوان هذه الدّراسة موسوما بـ: **من مظاهر التناسب في تراكيب القرآن الكريم "دراسة في سورة الفاتحة"**.

ويمكن بيان تناسب الألفاظ والتراكيب في سورة الفاتحة على النّحو الآتي:

2. في تناسب لفظ: ﴿الحمد﴾:

يتناسب لفظ الحمد مع السّورة من عدّة جهات:

أ) - فأمّا من جهة هيئته فإنّه جاء مُعرّفا بـ"ال" ﴿الحمْدُ﴾ «للعموم، وصيغة العموم كلية، فيتناول جميع المحامد»[1]، سواءٌ كانت بالقلب أو باللّسان، كما يفيد الاستغراق بأن يكون الحمد كلّه للّه.

وجاء على الاسمية لإفادة اختصاصه باللّه وحده دون سواه، ويدلّ على هذا الاختصاص أنّ لام ﴿لِلّهِ﴾ متضمّنه له، فهو المختصّ بالحمد كلِّه وحدَه لتفضُّله على عباده بالنّعم بوسط أو بغير وسط كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (سورة النحل: الآية: 53)[2]، فإسمية الحمد ولام ﴿لِلّهِ﴾ بعده تدلان على اختصاص الحمد بالله وحده.

ب) - وأمّا من جهة معجمه فإن الحمد أدل لفظ بين قرنائه في تأدية المراد، ومن ذلك الفرق بينه وبين الشكر والمدح، فالحمد هو «الثناء باللسان على الجميل الاختياري على قصد التبجيل، أي: التعظيم، سواء أتعلق بالفضائل وهي النعم القاصرة أم بالفواضل وهي النعم المتعدّية»[3]، وأما الشُّكْرُ فهو: «تصوّر النّعمة وإظهارها ... ويضادّه الكفر، وهو: نسيان النّعمة وسترها... والشُّكْرُ ثلاثة أضرب: شُكرُ القلب، وهو تصوّر النّعمة.وشُكر اللّسان، وهو الثّناء على المنعم، وشكرُ سائر الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر استحقاقه»[4]؛ وأما المدح فهو: «الثناء باللسان على الجميل مطلقاً على جهة التعظيم، وعرفاً ما يدلّ على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل»[5]؛ فكلٌّ من هذه الألفاظ الثلاثة يشترك في جوانب ويختلف في جوانب أخرى.

ويكمن الفرق بين الحمد والشّكر في عدة جوانب أهمها، من جهة تعلقهما بالله فإن الحمد أفضل من الشكر لقصور الشكر على النعمة وحدها، وتعدّي الحمد من النعمة إلى غيرها[6]، وبهذا يكون سبحانه حقيقا بالحمد في كل حال ومنه يكون الحمد أولى من الشكر وأوفى منه في تمام المقصود؛ وأما من جهة موردهما فيكمن الفرق في أن الحمد يكون باللسان وحده، والشكر يكون بالقلب خضوعا واستكانة، وباللسان ثناء واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقيادا، فهو بهذا إحدى شعب الشكر[7]، وفي الحديث الشّريف: «الحمد رأس الشكرِ ما شكَر اللهَ عبد لا يحمده»[8]، فالحمد أولى بالله من الشكر وأفضل منه، لكون الحمد حمدا على كل

حال في السراء والضراء ويعمّ النفس والغيرَ، وأما الشكر فيكون للنفس حصرا على النعم المُحصّلة لها دون تعدية إلى غيرها.

وأما الفرق بين الحمد والمدح فيكمن في أنّ المدح أبعد الألفاظ الثلاثة في التعلق بالله حيث أنّه لم يذكر في القرآن الكريم؛ وقد يحصل المدح للحي ولغير الحي كأن يمدح لؤلؤةً وغيرها أو ياقوتة، ويستحيل أن يحمدها، فهو أعم من الحمد، ثمّ إنّ (المدح) ورد منهيا عنه لقوله عليه الصلاة والسلام :«احثوا التراب في وجوه المداحين»*، أما (الحمد) فإنّه مأمور به مطلقا"[9]، كما أنّ "الحمد" يقع «فيما هو اختياري وغيره، كأنْ يمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، وهذا مما ليس للإنسان فيه اختيار، كما يمدح ببذل مالِه وعلمه، مما له فيه اختيار، والحمد يكون في الثاني دون الأول»[10]؛ كما أنه لا يصح وإنْ صح فليس بليغا أن تقول: أنا "أمدح الله" لأنه من الشائع أن يمتدح المحتاج والناقص، والله كامل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا؛ ومن هذا يكون الحمد أفضل من المدح، وأحقّ بالله منه.

وخلاصة الفرق بين هذه الألفاظ يكمن في التّعلق بالله حيث نجد أنّ الحمد أخصّ صفة بالله، فـ«هو المستحقّ للحمد ذاتا وصفة ولا شيء منه لغيرِه في الحقيقة»[11]، فإنّ المدح يكون لما دون الله، والشُّكر يكون لله وغيره، ولا يُحمد على وجه الحقيقة سوى الله سبحانه.

ج) - وأما من جهة مناسبة رتبته فإنه قُدّم على غيره للعظمة والأهمّية، فهو أول ما بُدئ به القرآنُ ليدُلّ أنّ الحمد باب عظيم ليس يدانيه في فضله غيره من الفضائل، وقد يصحّ على هذا الأساس أنّ كلّ ما يفعله الإنسان من أعمال وصلاة وصيام وقيام فهي مما يحمد به الإنسان ربه جلّ في علاه.

وقد قُرن التسبيح بالحمد في مواضع عدّة ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (سورة النّصر: الآية: 3) ليدلّ أن الحمد أحد أجزاء التسبيح بل هو الركن الأعظم منه، فكان تقديمه أولى من تقديم التّسبيح عامّة بذكر المُخصّص منه والأعلى درجة فيه.

ويدلّك على هذه العظمة أنّ آخر ما يقال بعد انتهاء الحساب: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الزّمر: الآية: 75)، وآخر دعاء أهل

الجنّة: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة يونس: الآية: 10)؛ فإن كان الحمد وعلى هذه الصّيغة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾أوّلَ ما بُدئ به وآخرَ كلام يقال بعد إعلان نتائج العباد يوم القيامة، حتى إن أهل الجنّة لم يجدوا في وصف نعيمهم أفضل من قولهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإنّنا نُقرّ أنّ الحمد على هذه الهيئة المذكورة هو أعظم ما يقال.

د) – وأمّا من جهة حركته الإعرابية فإن الحمد جاء مرفوعا على الابتداء، ووجه «إيثار الرفعِ على النصب الذي هو الأصلُ للإيذان بأن ثبوتَ الحمد له تعالى لذاته لا لإثبات مُثبت وأن ذلك أمرٌ دائمٌ مستمرٌّ لا حادثٌ متجددٌ كما تفيده قراءةُ النصب »[12]، فإنّ الرّفع أحد مُقرّرات استمرارية الحمد ودوامه دوام الأبد.

3. في تناسب اسم "الله":

- أما من جهة تناسب اسم الذّات باختصاص الحمد به دون غيره من الأسماء، فلإفادة تعميم الحمد، يقول "الخطيب الشربيني": «فإن قيل: لم خصّ الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو نحو من بقية الصفات أجيب: بأن لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف»[13]، وبهذا أثبت سبحانه «أنه المستحق لجميع المحامد لا لشيء غير ذاته الحائز لجميع الكمالات»[14]، فالحمد لله باسم الذّات دون غيره من الأسماء للدّلالة أنّ الحمد لله ليس مختصّا باسم دون اسم ولا وصف دون وصف، بل هو حمد له على سائر الصّفات والأسماء من خلق وتدبير وإنعام..

- وأمّا من جهة تقديم اسم الله على غيره من الأسماء والصّفات -إذ تقدّم على ربوبيته ورحمانيته ورحمته ومُلكه-، فقد تقدّم على وصفي الرحمن والرّحيم «لأنه إسم ذات وهما إسما صفة»[15]، فتقديم اسم الذّات على اسم الصّفة في هذا المقام أوجب؛ وقد تقدّم على بقية الأسماء في السورة وفي غيرها من السّور لكون اسم الجلالة اسما علما جامعا لجميع معاني الأسماء الحسنى فكانت له الأولية[16]، فتقديم اسم الذات على غيره هو من باب تقديم العام على الخاص.

4. في تناسب الربوبية:

- فأمّا من جهة المناسبة في تخيّر الرّبوبية دون المُلك حيث إنّ من معاني الربوبيةِ الملكُ، ومعنى «﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: مالك جميع الخلق من الإنس والجنّ والملائكة والدوابّ وغيرهم، إذ كلٌّ منها يطلق عليه عالم، ... وسمي المالك بالرب لأنه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً كقوله تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ﴾ (سورة يوسف: الآية: 50)»[17]، فإنّ صفة الربوبية أنسب من الملك في تأدية المراد، لكون الربوبية تُؤدّي معاني الحفظ والخلق والرزق والتدبير والرعاية والتربية.. بخلاف الملك الذي يدل على أحقّية التصرّف في المملوك دون إثباتٍ لهذه الأوصاف، فإنّ الأول أوسع وأدلّ على القدرة من الثاني، ومنه كان استعماله أنسب في هذا المقام.

- وأما من جهة مناسبة الرّبوبية للحمد لله قبلها فإنّه «لما أثبت بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أنه المستحق لجميع المحامد لا لشيء غير ذاته الحائز لجميع الكمالات أشار إلى أنه يستحقه أيضاً من حيث كونه رباً مالكاً منعماً فقال: «﴿رَبِّ﴾ وأشار بقوله: ﴿الْعَالَمِينَ﴾ إلى ابتداء الخلق تنبيهاً على الاستدلالات بالمصنوع على الصانع وبالبداءة على الإعادة»[18]، فإن ذكر الربوبية لاستفاء كمال حمده سبحانه، أو للتخصيص بالربوبية المقتضية للإنعام والخلق والتدبير والتّكريم فهي أكثر ما يُحمد عليه سبحانه.

5. في تناسب لفظ العالمين:

جاء لفظ العالمين على صيغة الجمع مُعرّفا، ووجه مناسبة هذه الصيغة – على ماذكره "الزمخشري"- شمول ربوبيته سبحانه لكل جنس مما سمي به[19]، وصيغة الجمع جاءت مُعرَّفة «لاستغراق أفراد كلَ منها بأسرها إذ لو أفرد لربما تُوهِّم أن المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي أو استغراقُ أفرادِ جنسٍ واحد على الوجه الذي أشير إليه في تعريف الحمد»[20]، فالجمع والتّعريف للدّلالة على الإحاطة والقدرة فهو يفيد الرّبوبية المطلقة على كلّ مخلوق بلا استثناء.

ومن النّكت اللطيفة في هذا الشّأن أنّ لفظ العالمين جاء على جمع القلة وفي هذا يقول الإمام "البقاعي": «فإن قيل: لم جمع جمع قلة مع أنّ المقام يستدعي

الإتيان بجمع الكثرة أجيب: بأنّ فيه تنبيهاً على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمته وكبريائه تعالى»[21]، فإن الجمع يفيد الإطلاق ليشمل جميع الأجناس، ومن جهة أخرى كان الجمع مقيّدا علىالقلّة للدّلالة على قلّتهم إذا قُرنوا بربوبيته سبحانه.

6. في مناسبة ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾:

"الرحمن" و"الرحيم" صيغتان وقع اشتقاقهما من الرّحمة على سبيل المبالغة[22]، «الرحمن" شامل الرحمة لكافة ما تناولته الربوبية، "الرحيم" خاص بالرحمة بما ترضاه الإلهية»[23]، وقد جاءا على وزنين مختلفَين، ووجه مناسبة هذين الوصفين على هذين الصّيغتين يتمثّل في الجوانب الآتية:

أ) أمّا من جهة الدّلالة فلفظ الرحمان جاء على وزن «فعلان من رحم، كغضبان وسكران، من غضب وسكر، وكذلك الرحيم فعيل منه، كمريض وسقيم، من مرض وسقم، وفي الرَّحْمنِ من المبالغة ما ليس في الرَّحِيمِ، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى»[24]، ولذلك قيل: إنّ «الرحمن أبلغ من الرحيم لأنّ زيادة البناء تدلّ على زيادة المعنى كما في قطّع بالتخفيف وقطّع بالتشديد..»[25]، ولمّا كان اسم "الرحمن" أبلغ، كان يدل على معانٍ أكثر من المعاني التي يدلّ عليها وصف "الرّحيم".

وقد استظهرنا مواطن ورود لفظ "الرحمن" في غير الفاتحة، فوجدناه مرتبطا بالتوحيد والدّعاء والعذاب والسجود والعهد والوعد والوعيد ومواطن الكبرياء والعبودية والخشية والإيمان والكفر والحُكم والنُصرة وتنزيل القرآن والتصرف في مخلوقاته واستوائه على عرشه سبحانه، بينما تجد لفظ "الرحيم" يدلّ على الرحمة مطلقا دون بقيّة المعاني، ولهذا جاء مقترنا بالتوبة والمغفرة للمؤمنين دون الكافرين، فانظر كيف كيف ناسبت الزيادة في البناء إلى الزيادة في المعاني.

ب) وأما وجه المناسبة في تقارن اللفظين معا دون الاكتفاء بأحدهما عن الثاني، فلأنّ تقارُنهما جاء لإضفاء صبغة تكاملية بين كِلا الوصفين لاحتواء الأوّل

على معانٍ ليست في الثاني، وفي أحدهما تقييد للثّاني، وذِكر الوصفين لتغليب الرّحمة حيث ذكر "البقاعي" أنّ الوصفين ذُكرا مع تكرارهما لزيادة الترغيب، وللدلالة على أن الرحمة غلبت الغضب، ومن عمت رحمته امتنع أن يكون فيه شوب نقص[26]، وكذلك فإنّ في إردافهما تّكاملٌ بينهما، حيث إن "الرحيم" كالتابع والتتمة والرديف بالنّسبة للرّحمن[27].

ثمّ إن "الرّحمن" قد تفيد الرحمة مع شيء من الاستغناء عن الخلق لإفادتها معاني العلو والعظمة والكبر..، و"الرحيم" تفيد الرحمة مع التّلطّف والحرص على المرحوم، لذلك فإن مجيء الوصفين متقارنين يفيد معاني متعدّدة، أنّ الله رحيم بعباده، حريص عليهم غير مهمل لهم، فإذا كفروا استغنى عنهم رغم ثبات وصف الرحمة فيه جلّ في علاه، فكان على هذه الحال وصف الرحمن أليق بالكافرين لإثبات استغنائه عنهم، وعدم تمام رحمته بهم، ورحيم يليق بالمؤمنين لتمام رحمته بهم في الدّنيا والآخرة. وهذا يدلّ أنّ الرحمة ليست مطلقة إلّا على المؤمنين ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية: 43)، ومنه فإن تقارن اللّفظين يدلّ على أنّ أحدهما لا يغني عن الآخر، وأن اقترانهما يدلّ على اكتمال المقصود بينهما، وبالتّالي يكون في الجمع بين الوصفين تتجلية لعظمة الله بجوار رحمته ولا اكتمال للوصفين إلّا ببعضهما، لاختصاص كلّ فريق من المؤمنين والكافرين بالوصف الذي يليق به.

ج) وأمّا في مناسبة تقديم الرحمن على الرحيم فذكر الإمام "البقاعي" أن اسم الجلالة لما كان اسم علم جامعا لجميع معاني الأسماء الحسنى تمّ تقديمه، وتقديم "الرحمن" من حيث أنه كالعلم في أنه لا يوصف به غيره ومن حيث أنه أبلغ من "الرحيم" فأولى الأبلغ الأبلغ، وذلك موافق لترتيب الوجود، الإيجاد ثم النعم العامة ثم الخاصة بالعبادة[28]، وذكر بعض المفسّرين أن تقديم "الرحمن" على "الرحيم" رغم أنّ القياس الترقي من الأدنى إلى الأعلى –أي العكس- فلأن اسم "الرَّحْمنِ" مُختصّ بالله عزّ وجلّ وبهذا الاختصاص أفاد تناوله جلائل النعم وعظائمها وأصولها، فأردفه بـ"الرَّحِيمِ" كالتتمة والرديف فهو من باب التعميم والتكميل ليتناول ما دقّ منها ولطف، وتقديم عظائم النعم وأصولها أحقُّ بالتقديم مما يدل على دقائقها وفروعها[29]، ثمّ إنّ التّقديم والتأخير على هذا الوجه فيه

مناسبة صوتية تتمثّل في «المحافظة على رؤوس الآي»[30]، وموازنة النسق، إذ لو تأخّر الرحمن لاختل الوزن ولضاعت رعاية الفاصلة، فتقديم "الرّحمن" على "الرّحيم" هو من باب تقديم الأبلغ على البليغ والأعظم على العظيم، والتامّ على المُتمِّم له، ولمناسبة الوزن والفاصلة.

د) وأمّا وجه مناسبة هذين الاسمين لاسم الربوبية قبلهما، فلكون مرتبة الربوبية لا تستجمع الصلاح إلا بالرحمة فأردفهما بها ترغيباً في لزوم حمده، وهي تتضمن تثنية تفصيل ما شمله الحمد أصلاً[31]، فهذان الوصفان جاءا على سبيل التّكامل لما قبلهما، وذكر "ابن القيم" أن اقترانهما بالربوبية لإفادة «شمول الربوبية وسعتها بحيث لا يخرج شيء عنها أقصى شمول الرحمة وسعتها، فوسع كل شيء برحمته وربوبيته»[32]، فإرداف هذين الوصفين بما قبلهما هو من قبيل إحداث التّكامل والشّمول.

7. في مناسبة ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾:

أ)- أما من جهة مناسبة اختيار لفظ ﴿مَالِكِ﴾ أو ﴿مَلِكِ﴾ فإنّه جاء متمّما للمقصود قبله، حيث إنّ «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾يتضمن أن لا رب سواه فهو ملك الكل فقد كان المطابق لهذا إيصال ملك يوم الدين به حتى يقع وصفه بملك الدارين جميعاً وبالانفراد فيهما بالخلق والأمر والحكم»[33]، وذكر "البقاعي" أنّه «لما كان الرب المنعوت بالرحمة قد لا يكون مالكاً وكانت الربوبية لا تتم إلا بالملك المفيد للعزة المقرون بالهيبة... أتبع ذلك بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ترهيباً من سطوات مجده»[34]، فمجيءُ الملك في هذا السّياق أفاد كمال هيبته سبحانه وأظهر سطوته في مقابل إظهاره رحمته ليكتمل المقصود بين المعاني.

و﴿مَالِكِ﴾ و﴿مَلِكِ﴾ قراءتان، «وبينهما عموم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس لعموم ولاية الملك التزاماً لا مطابقة»[35]، وفي هذين القراءتين يرى "الغرناطي" أن الحاصل من «من كل واحدة من هذه الآي الأربع أنه سبحانه الملك المالك وتبين أنه لا يلائم الآية من أم القرآن إلا ما ورد فيها من القراءتين»[36]، وبهذا تكون القراءتان متمّمتين لبعضهما من جهة المعنى، حيث إنّ المقصود في سورة الفاتحة لا يتم إلّا من خلال تعاضد اللفظين معا.

ب)- وأمّا من جهة مناسبة اختيار ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، فإنّه جاء في القرآن كثير من الألفاظ التي تتقارب معانيها مع ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ فيُظنّ أنّها على التّرادف بها مثل: "يوم القيامة" و"يوم الحساب" و"يوم يبعثون" و"الآخرة" و"الساعة" وغيرها، وبعد استظهار مواضع هذه الألفاظ في القرآن الكريم وجدنا بعضا من الفروق، فالساعة هي اللحظة التي تنتهي عندها الدّنيا، ولا تنظر لما بعدها، والبعث هو المرحلة الأولى ليوم القيامة بعد بعثةِ النّاس من قبورهم، والحشر هو حشرهم لموطن حسابهم، والحساب يتعلّق بمحاسبة النّاس على أعمالهم، والقيامة هي وصف شامل لكلّ ما سبق ابتداءً من البعث إلى غاية انتهاء الحساب والقضاء بين العباد إلى غاية مآلهم إما إلى الجنة وإمّا إلى النّار، والآخرة تكون في مقابلة الحياة الدّنيا، وهي وصف يطلق على الحياة الأبدية الباقية باعتبار العاقبة والمآل فالحساب ليس مهما فيها، وإنما المقصود بما بعده فهي المستقر بعد الحساب إما جنّة وإمّا نار، ومنه سميت بالدار الآخرة، فهي دار القرار لما بعد القيامة والحساب.

وأمّا "يوم الدّين" فهو أعم من كل ما سبق فهو دالٌّ على كلّ الأحداث القائمة من بعثة الناس يوم القيامة إلى غاية حسابهم ثم استقرارهم في مواطنهم إلى نهاية الأبد، وبالتالي تكون الألفاظ السابقة مقترنة بأجزاء معدودة من "يوم الدين"، ولا يمكن أن تؤدّي معنى ما يؤديه "يوم الدّين"، فهو أنسب الألفاظ لهذا الموضع ومنه جاء مقترنا بالملك، فالمُلك يناسبه العموم المطلق بلا تخصيص، إضافة إلى كون بقية الألفاظ تأتي غالبا في سياق التّهديد، وسياق "الفاتحة" الإنعام والرّحمة، ومنه كان الوصف الأعم بيوم الدّين أنسب في هذا الموضع لعدم دلالته على التّهديد كونه عامّا شاملا للرّحمة وضدّها.

ج)- وأمّا من جهة مناسبة إضافة اللّفظين لبعضهما فيرجع إلى كون إضافة المُلك ليوم الدين إضافة حقيقية قُصد بها معنى الاستمرارية والثبوت، من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة، فليس التقييد بيوم الدين على الاستقبال، كأنه قيل: هو ثابت المالكية في يوم الدين أو المراد أنه جعل يوم الدين لتحقق وقوعه بمنزلة الواقع فتستمرّ مالكيته في جميع الأزمنة[37]. فهو سبحانه الملك الثابت في ملكه على

مخلوقاته في كل زمان ومكان، وهذا هو معنى الاستمرارية والثبوت الحاصلين في الآية.

8. في مناسبة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

أ)- أمّا من جهة مناسبة لفظ ﴿إِيَّاكَ﴾ فإنّه جاء على أسلوب الالتفات حيث تم الالتفات في الآية من الغيبة إلى خطاب تحسيناً للكلام وتنشيطاً للسامع، ومن فوائد الالتفات هنا ومناسبته أنه لما ذكر الحقيق بالحمد، وأجرى عليه تلك الصفات العظام، تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات، فترقى من رتبة البرهان إلى طبقة العيان فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات، فقيل: إياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة، لا نعبد غيرك ولا نستعينه[38]، فالانتقال من الغيبة إلى الخطاب حتّمته المعرفة بالمعبود، فلمّا عُرف خوطب مباشرة بلا إخبار، كما أنّه لمّا تجلّى لنا من توالي تلك الأخبار العِظام استحقاقه سبحانه للعبودية والاستعانة خوطب بهما، ثمّ إن اللجوء إلى الله بالعبادة والاستعانة يتطلب القصد إليه بلا واسطة، فالله يُعبد بلا وسيلة ويُستعان به لا بغيره، فكان في الالتفات إليه بـ﴿إِيَّاكَ﴾ المُعيّنة للمعبود المستعان تحقيقا لهذا الغرض، وهذا فيه إثباتٌ للقرب ونفيٌ للشرك وتفنيدٌ للوسائط أثناء العبادة والاستعانة.

ب)- وأمّا من جهة مناسبة تخيُّر العبادة والاستعانة دون غيرهما فراجعٌ لكون «العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل. ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع للَّه تعالى، لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع»[39]، فإن اختيار العبادة أدل ما يكون على التّعظيم ومنه تمّ اختيارها لتوفي تلك العظمة حقّها وتتحقّق بذلك ألوهيته على التّمام والكمال، وأمّا في تخيّر الاستعانة فإنها لإثبات قوة الله وإثبات تصرّفه في كلّ شيء، فلا يطلب العون إلّا ممّن بيده تصاريف كل شيء، وفي صرف طلب العون إليه بلا وسيلة تحقيق لكمال ربوبيته سبحانه، وبهذين الوصفين معا تحقّق كمال ألوهيته بالعبادة وكمال ربوبيته بالتّصرف في ملكوت كلّ شيء.

وإضافة إلى أنّهما وصفان جامعان للألوهية والرّبوبية، فإنّ في اقترانهما جمعا «بين ما يتقرّب به العباد إلى ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون إليه من جهته»[40]، وبهذا تتحقّق المناسبة القصوى في تخيّر هذين اللّفظين، بحيث لا يؤدّي هذه الغايات العظام ألفاظ سِواهما.

ج)- وأمّا من جهة مناسبة تقديم العبادة على الاستعانة فـ«لتتوافق رؤوس الآي وليعلم منه أن تقديم الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة وأيضاً لما نسب المتكلم العبادة إلى نفسه أوهم ذلك فرحاً واعترافاً منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ليدل على أنّ العبادة أيضاً مما لا تتم ولا تتيسر له إلا بمعونة منه تعالى وتوفيق»[41]، وذكر "أبو السّعود" أنّ «تقديم العبادة لِما أنها من مقتضيات مدلول الاسم الجليل وإن ساعده الصفاتُ المُجراةُ عليه أيضا وأما الاستعانة فمن الأحكام المبنية على الصفات المذكورة ولأن العبادة من حقوق الله تعالى والاستعانة من حقوق المُستعين ولأن العبادة واجبة حتما والاستعانةُ تابعة للمستعان فيه في الوجوب وعدمِه»[42]، وبالتالي فإنّ العبادة شرطٌ أساس والاستعانة شرط كمال فإنّه لا يستعين بالله من لا يعبده، فكان تقديم الأساس على الكمال أولى وأنسب.

د)- وأمّا من جهة مناسبة تقديم المفعول ﴿إِيَّاكَ﴾ على العبادة والاستعانة فإنّ «تقديم المفعول لقصد الاختصاص... والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة»[43]، ولو تمّ تأخير المفعول لجاز التّعدّي، ولا شكّ أنّ الاختصاص أوفى وأنسب، لكونه أثْبَت للعبادة والاستعانة من غير جواز الشّريك فيهما، وهذا هو واقع الحال، وهو المقصود.

هـ)- وأمّا من جهة مناسبة تكرار ﴿إِيَّاكَ﴾ دون الاكتفاء بها في الأولى «للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولإبراز الاستلذاذِ بالمناجاة والخطاب»[44]، فإن تخصيص كلٍّ من الموضعين بـ ﴿إِيَّاكَ﴾ لإفراد الاهتمام بكلّ منهما وبيان أنّ المشرك في الاستعانة لا يختلف عن المشرك في العبادة، وهذا فيه تأكيد على وجوب الاستعانة بالله دون غيره في كلّ حال.

و) أمّا من جهة مناسبة إطلاق الاستعانة، فإنّه جاء «ليتناول كل مستعان فيه»[45]، ومنه يكون الإطلاق أنسب لشموله الاستعانة في أمور الإنسان كلّها، وهذا له دلالته على إحكام تصرفه سبحانه في ملكوت كل شيء من صغيره إلى كبيره، ومنه وجبت الاستعانة به في الأمور كلّها.

9. في مناسبة ﴿الصِّرَاطَ﴾:

ذكر "ابن القيم" في تناسب لفظ ﴿الصِّرَاطَ﴾ مع السورة من جهة هيئته مفردا ومعرّفا باللام وبالإضافة، أن «ذلك يفيد تعيّنه واختصاصه، وأنه صراط واحد. وأما طرق أهل الغضب والضلال فإنه سبحانه يجمعها ويفردها، كقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ، وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾(سورة الأنعام: الآية: 153) فوحّد لفظ الصراط وسبيله. وجمع السبل المخالفة له»[46]، فإفراد الصّراط وتعريفه يدلّ على كونه صراطا معروفا غير خافٍ فلا يمكن أن يناسبه غير الإفراد، بينما طرق الضّلال كثيرة لهذا يناسبها الجمع للدّلالة على تشتّتها وبعدها عن طريق الصواب.

10. في مناسبة الإنعام:

جاءت النعمة محصورة في قوله سبحانه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية: 7)، وفي ذلك مناسبة من جهة الإطلاق والتّقييد، حيث جاءت مقيّدة بالصّراط قبلها، أمّا هي في ذاتها فكانت على الإطلاق، أمّا من جهة التّقييد فإنّ «في تخصيصه لأهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل على أن النعمة المطلقة هي الموجبة للفلاح الدائم. وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن والكافر. فكل الخلق في نعمه... فالنعمة المطلقة لأهل الإيمان. ومطلق النعمة يكون للمؤمن والكافر»[47]، فإنّ في تقييد النعمة بأهل الصّراط المستقيم، دلالة على أنّ النعمة الحقيقية هي نعمة الإيمان، أمّا نعم الدّنيا فهم فيها سواء، ولا وجه للتفاضل فيها؛ ولأجل ذلك جاء الإنعام في ذاته مُطلقا «ليشمل كل إنعام لأنّ من أنعم الله عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته واشتملت عليه ويبدل من الذين بصلته»[48]، فأهل الإنعام هم أهل الإيمان والإسلام، أما غيرهم فهم وإن تظاهرت نعمُهم فهم أهل النّقمة

والإفلاس لانقطاع نعمتهم بانقطاع الدنيا وزوالها ثم يكون مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير.

11. في مناسبة: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾:

جاء لفظ الغضب مبنيا للمجهول ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (الآية: 7) بخلاف البناء للمعلوم في سياق الحديث عن أهل النّعمة ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وفي ذلك مناسبة لطيفة تكمن في إسناد الخيرات والنعم إليه سبحانه صراحة، وأمّا الشّر فلا ينُسب إليه وإنّما يُؤتى به مبنيا للمجهول[49]، وهذا فيه كمال لله سبحانه في نسبه لنفسه كلّ خير وتبرُّئه من كل شرّ، وفيه دلالة على إرادته سبحانه الخير لعباده بنفي الشّر عن نفسه.

ويصح كذلك أنْ يكون من قبيل أنّ «في حذف فاعل الغضب من الإشعار بإهانة المغضوب عليه وتحقيره، وتصغير شأنه، ما ليس في ذكر فاعل النعمة، من إكرام المنعم عليه والإشادة بذكره، ورفع قدره: ما ليس في حذفه»[50]، فحذف الفاعل وبناء الفعل للمجهول هو من قبيل الإنكار والاحتقار وأنّ هؤلاء لا يستحقون أن يذكروا فضلا أن يذكر معهم لفظ الجلالة منسوبا إليهم.

12. خاتمة:

تقوم هذه الدّراسة على بيان وجوه التّناسب في تراكيب سورة الفاتحة؛ وقد توصلنا من خلالها إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- جاءت تراكيب سورة الفاتحة على نحو إعجازي ليس من جهة تفردها التركيبي المغاير لسائر أجناس الكلام وحسب؛ وإنما كذلك من جهة خواص هذه التراكيب أيضا، في هيئة ألفاظها ورتبتها وذكرها وحذفها..

-كانت مفردات سورة الفاتحة في غاية التناسق مع السورة؛ فكل مفردة منها إلا وتتناسب من جهة مدلولها وهيئتها ورتبتها وضمها إلى غيرها مع سياق السورة؛ بحيث يمتنع أبدا أن يؤدي غيرها مقصودها ضمن مكانها في السورة.

يتناسب لفظ الحمد مع سورة بتقديمه لعظمته وبمدلوله لخصوصيته بالله دون مقارباته في المدلول؛ وهو لفظ شامل لكل أصناف الحمد ويختص بالله دون سواه.

- تتناسب أسماء الله فيما بينها بتقديم إسم الذات منها وما يشابهه على غيره؛ وتقديم الأكمل منها على المكمل له؛ ومنه تم استقرار ترتيبها على هذا النحو دون غيره (الله. الرب. الرحمن الرحيم، الملك).

- تقدم المفعول ﴿إِيَّاكَ﴾ على العبادة والاستعانة لإفادة اختصاصهما بالله سبحانه دون سواه، وتقدّمت العبادة على الاستعانة لأنّ العبادة من حقوق الله تعالى وهي واجبة حتما،والاستعانة من حقوق المُستعين وهي تابعة للمستعان فيه في الوجوب وعدمِه.

- كانت بعض الألفاظ على الإفراد؛ مثل الصراط الذي جاء مفردا لإفادة كونه طريقا واحدا لا يمكن تعدده؛ وكان بعضها على الجمع مثل لفظ العالمين لإفادة شمول الربربية على كل مخلوق.

- من خصائص القرآن الكريم أن لا يَنسب فعل الشر لذاته سبحانه؛ بل يرمي به مبنيا للمجهول تنزيها لذاته؛ أما أفعال الخير فتنسب إليه صراحة؛ للدلالة على إرادته الخير لعباده.

مراجع البحث وإحالاته:

1 نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفي 830 هـ) مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت 803 هـ) وزاد عليه، تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، 1429 هـ / 2008 م، ج61/2.

2 السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الخطيب الشربيني شمس الدين (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ، ج1/8-9.

3 المصدر نفسه: الخطيب الشربيني، ج7/1، وينظر: التعريفات: الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1983م، ص93.

4 المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى أبو القاسم (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، ص461.

5 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج8/1.

6 الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ج8/1، وينظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة، ج1، ص191، وينظر: معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تنظيم: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الاسلامي، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي- قمّ/ إيران، الطبعة: الأولى، 2000، ص201-202.

7 ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج1، ص9، وينظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ج42/1، وينظر: مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، ج2، ص237 –وفيه زيادة أن الحمد يكون بالقلب كذلك وليس بالسان وحده-.

8 المصنف: الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية، ج424/1.

* وهو في الصحيح: «أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ نَحْثِيَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَابَ»: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ج2297/4.

9 ينظر: التفسير الكبير: الرّازي، ج190/1.

10 المفردات في غريب القرآن: الأصفهانى، ص256، وينظر: الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): الكفوي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ص366.

11 المصدر نفسه: الكفوي، ص367 ، وينظر: نظم الدرر: البقاعي، ج27/1.

12 تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج13/1.

13 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج9/1.

14 نظم الدرر: البقاعي، ج27/1-28

15 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج7/1

16 ينظر: نظم الدرر: البقاعي، ج26/1

17 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج9/1.

18 نظم الدرر: البقاعي، ج27/1

19 ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج11/1، وينظر: تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج13/1-14

20 تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج13/1-14

21 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج9/1.

22 ينظر: البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ، ج1/ 28-29، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج6/1.

23 نظم الدرر: البقاعي، ج24/1.

24الكشاف: الزمخشري، ج6/1، وينظر: البحر المحيط: أبو حيان، ج1/ 28-29.

25 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج6/1-7

26 نظم الدرر: البقاعي، ج26/1-27

27 ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج8/1، وينظر: تفسير أبي السعود، ج11/1، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج7/1.

28 نظم الدرر: البقاعي، ج26/1

29 ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج8/1، وينظر: تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج11/1، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج7/1.

30 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج7/1

31 ينظر: نظم الدرر: البقاعي، ج27/1-28

32 تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): ج38/1

33 ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: ابن الزبير الغرناطي (المتوفى: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ص20.

34 نظم الدرر: البقاعي، ج29/1

35 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج10/1

36 ملاك التأويل: ابن الزبير الغرناطي، ص21.

37 ينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج10/1

38 ينظر: الكشاف: الزمخشري، ج13/1-14، وينظر: تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج16/1، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج10/1

39الكشاف: الزمخشري، ج13/1.

40الكشاف: الزمخشري، ج14/1.

41 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج10/1، وينظر: الكشاف: الزمخشري، ج1، ص:14-15.

42 تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج17/1

43الكشاف: الزمخشري، ج13/1، وينظر: تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج17/1، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج11/1

44 تفسير أبي السعود: أبو السعود، ج17/1

45الكشاف: الزمخشري، ج14/1-15، وينظر: السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج11/1

46 تفسير ابن القيم: ابن القيّم،ج18/1

47 تفسير ابن القيم: ابن القيّم،ج16/1

48 السراج المنير: الخطيب الشربيني، ج12/1

49 ينظر: تفسير ابن القيم: ابن القيّم،ج15/1- 16، وينظر: نكت وتنبيهات: البسيلي، ج62/2-63.

50 تفسير ابن القيم: ابن القيّم،ج17/1

مراجع البحث:

1) البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ.

2) التعريفات: الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1983م.

3) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

4) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: الخطيب الشربيني شمس الدين (المتوفى: 977هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ.

5) القرآن العظيم (ابن كثير): ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

6) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة.

7) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): الكفوي أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

8) مدارج السالكين بين منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.

9) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

10) المصنف: الصنعاني أبو بكر عبد الرزاق بن همام، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، نشر المجلس العلمي، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية.

11) معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تنظيم: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الاسلامي، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي- قمّ/ إيران، الطبعة: الأولى، 2000.

12) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة.

13) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى أبو القاسم (المتوفى: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ.

14) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: ابن الزبير الغرناطي (المتوفى: 708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية- بيروت

15) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفي 830 هـ) مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت 803 هـ) وزاد عليه، تقديم وتحقيق: الأستاذ / محمد الطبراني، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، 1429 هـ / 2008 م.